أوجه التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ في تقرير أهمية التوحيد ومكانته

Points of Convergence between Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah and Shāfiʿī Scholars in Articulating the Significance and Status of Tawḥīd

10.35781/1637-000-162-003

الباحث / محمد جواري*

*قسم العقيدة – كلية العقيدة والدعوة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أوجه التوافق بين منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية في تقرير أهمية التوحيد ومكانته في الشريعة الإسلامية. تكمن مشكلة البحث في الصورة الذهنية الشائعة التي تركز على نقاط الخلاف بين ابن تيمية والفقهاء المنتسبين للمذهب الشافعي، مغفلةً الجوانب الجوهرية التي اتفقوا عليها في أصل الدين.

لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء نصوص ابن تيمية ومقارنتها بآراء علماء الشافعية مثل الشافعي، وابن المنذر، والسمعاني، والذهبي، وابن حجر، والبقاعي، وغيرهم، في بيان أهمية التوحيد ومكانته كما وردت في نصوص الوحيين.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة، أبرزها: وجود اتفاق تام بين الطرفين على أنّ التوحيد هو الغاية الأسمى من الخلق، وأنه شرط أساسي لصحة الأعمال وقبولها، وأنه يمثل أعظم منة إلهية على العبد. وتوصي الدراسة بضرورة إبراز هذا التوافق العقدي لتعزيز الوحدة المنهجية في الدراسات العقدية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية :ابن تيمية، الشافعية، التوحيد، التوافق العقدي.

ISSN : 2410-1818

Points of Convergence between Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah and Shāfiʿī Scholars in Articulating the Significance and Status of Tawḥīd

Researcher/ Muḥammad Juārī*

*Department of Aqidah – Faculty of Aqidah and Da'wah
The Islamic University of Madinah

Abstract

This study aims to highlight the points of convergence between the methodology of Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah and Shāfiʿī scholars in articulating the importance and status of *tawḥīd* within Islamic law. The research problem lies in the prevalent perception that emphasizes areas of disagreement between Ibn Taymiyyah and jurists affiliated with the Shāfiʿī school, while overlooking the fundamental aspects upon which they are in agreement regarding the core of the religion.

The study adopts a descriptive-analytical approach by examining the texts of Ibn Taymiyyah and comparing them with the views of Shāfiʿī scholars such as al-Shāfiʿī, Ibn al-Mundhir, al-Samʿānī, al-Dhahabī, Ibn Ḥajar, al-Biqāʿī, and among others, in clarifying the importance and status of *tawḥīd* as presented in the Qur'an and the Sunnah.

The study arrives at several significant findings, most notably: a clear agreement between both sides that *tawḥīd* is the highest purpose of creation, a fundamental condition for the validity and acceptance of deeds, and the greatest divine blessing bestowed upon humankind. And The study recommends highlighting this theological convergence in order to promote methodological unity in contemporary theological studies.

Keywords: Ibn Taymiyyah, Shāfiʿī school, tawḥīd, theological convergence.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التوحيد أساس الدين، وأرسل رسله ﷺ لبيان الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي دعا إلى إخلاص العبادة لله وحده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ التوحيد أعظمَ ما تحتاج إليه البشرية على الإطلاق، إذ هو الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان الدينية والدنيوية. ولا تقتصر أهمية التوحيد على كونه أصل الاعتقاد فحسب، بل هو ضرورةٌ ملحّةٌ تمسّ حاجة الإنسان في كل أحواله، إذ لا صلاح للقلب، ولا استقامة للسلوك، ولا طمأنينة للنفس، إلّا بتحقيق التوحيد الخالص لله سبحانه، قال ابن تيمية ﷺ: (والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح، واقتضاء السعادة في الآخرة به. ومعلوم أنّ الناس متفاضلون في تحقيقه، وحقيقته إخلاص الدّين كله لله)[1].

وقد جاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم مؤكّدةً أنّ التوحيد هو الغاية الأسمى من خلق الجنّ والإنس، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]، أي: ليوحِّدون الله ويُخلصون له العبادة[2]. كما بيّنت أنه محور دعوة الرسل جميعًا، قال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ**﴾ [النحل: 36]، فدلّ على أنّ التوحيد هو أوّل ما دعت إليه الرسل ﷺ وآخر ما خُتمت به رسالاتهم.

وفي السنة النبوية تأكيدٌ على عِظَم شأن التوحيد وكونه أول الواجبات وأعظم الحقوق، ففي الصحيحين من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((...**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**))[3]، وهذا يدلّ على أنّ التوحيد هو المدخل إلى الدين وأساس سائر الأعمال. وفي الحديث الآخر: ((**حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**))[4]، وهو نصٌّ في بيان أنه أعظم ما يجب على العباد.

([1]) منهاج السنة (5/ 347).

([2]) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم (17/ 57).

([3]) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (2/ 31، ح: 1458)، ومسلم في كتاب الإيمان،= = باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (1/ 50، ح: 19).

([4]) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: اسم الفرس والحمار (3/ 33- 34، ح: 2856)، وفي كتاب الاستئذان، باب: من أجاب بلبّيك وسعديك (5/ 354، ح: 6267)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (1/ 58، ح: 30).

ISSN : 2410-1818

كما دلّت النصوص على شدة حاجة الناس إلى التوحيد؛ إذ به تتحقق الطمأنينة والأمن والهداية، قال الله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 82]، فجعل الأمن والهداية مترتّبين على صفاء التوحيد من الشرك. كما أنّ فقده يورث الضلال والاضطراب، قال سبحانه: ﴿**وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا**﴾ [النساء: 116].

ولما كان التوحيد بهذه المنزلة العظيمة، فقد تضافرت جهود علماء الأمة عبر العصور على بيان أهميته وتوضيح مكانته، لما في ذلك نفع يعود للمرء في دينه ودنياه وتحقيق سعادته الأبدية.

ومن أبرز الأعلام الذين كان لهم أثر بالغ في تقرير مسائل التوحيد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، الذي أفنى عمره في نصرة عقيدة السلف. وفي المقابل، نجد أنّ المدرسة الشافعية، التي تُعد من أعرق المدارس الفقهية والأصولية، قد حفل تاريخها بعلماء كبار كانت لهم إسهامات جليلة في حماية بيضة التوحيد وتقعيد مسائله.

وعلى الرغم من وجود دعاوى واتهامات التي أُثيرت حول ابن تيمية ﷺ من مخالفة السلف - منهم فقهاء الشافعية - والابتداع فيما قرّره من مسائل الاعتقاد[1]، إلا أنّ هناك مساحة واسعة وعميقة من التوافق بين ابن تيمية ﷺ وعُلماء الشافعية ﷺ حول مسائل الاعتقاد والتوحيد. والبحث في هذا التوافق ليس مجرد استعراض تاريخي، بل هو ضرورة منهجية تهدف إلى إبراز التوافق العقدي ووحدة المرجعية الإسلامية في الأصول الكبرى.

تأتي هذه الدراسة لتحلل نصوصاً لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وتقابلها بنصوص علماء الشافعية كالإمام الشافعي، والسمعاني، والذهبي، وابن كثير، والزركشي، والبقاعي، وغيرهم؛ وذلك لإثبات أنّ التوحيد عند الجميع هو أصل الدعوة النبوية، والأساس الذي تُبنى عليه سائر الأعمال، وتتحقق به

([1]) من أمثلة دعاوى واتهامات في أمور الاعتقاد التي أثيرت على ابن تيمية:

1) دعاواهم على المنهج العام لابن تيمية ﷺ: ما ادعوا عليه بأنه على خلاف منهج السلف الصالح، وأن انتسابه إليهم إنما هو دعوى يدعيها، ويرون أن الذي في كتبه إنما هو من ابتداعه هو، ويرون – أيضاً – أنه يعتمد على بعض الكتب، = =والمصنفات المنحولة والمختلقة على بعض السلف. انظر: حاشية الكوثري على السيف الصقيل للسبكي (ص: 107)، والمقالات السنية للحبشي (ص: 9)، وكتاب "ابن تيمية ليس سلفياً" لعويس.
2) ومما ادعو عليه – أيضاً – أنه متبع لهواه، يتلاعب بالنصوص، فيأخذ منها ما يوافق بدعته وقوله، ويترك ما لا يوافق بدعته، ولو أمكنه الطعن في الآيات والأحاديث لفعل. انظر ما يقول عنه الحصني (ت 829هـ) في كتابه "دفع شبه من شبه وتمرد" (ص: 74، 113).
3) ومما ادعو عليه واتهموه أنه مجسم ومشبه في باب الصفات. انظر ما يقول عنه الحصني (ت 829هـ) في كتابه "دفع شبه من شبه وتمرد" (ص: 123)، وابن حجر الهيتمي (ت 973هـ) في كتابه "الجوهر المنظم" (ص: 29). وغيرها من الدعاوى والاتهامات على ابن تيمية ﷺ.

ISSN : 2410-1818

سعادة الدنيا والآخرة وأشرف المعارف التي يمكن للقلب أن يحويها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

1- منزلة الإمام الشافعي ﷺ وأئمة الشافعية بين العلماء وعند عامة الناس، ومكانة المذهب الشافعي بين المذاهب المتبوعة، وسعة انتشاره، وكثرة أتباعه في الأمصار؛ ففي جمع تقريراتهم في أهمية التوحيد ومكانته من الدين من الأهمية الكبيرة بمكان.

2- أنّ هذا البحث يبرز مدى التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ في تقرير أهمية التوحيد ومكانته من الدين، وأنّ عقيدتهم واحدة لا اختلاف بينهم.

3- أنّ هذا البحث يردّ على دعوى يشيعها كثير من أهل الأهواء والبدع من الأشاعرة -خصوصًا-: أنّ العقيدة السلفية قد أحدثها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وأنها لم تكن معلومة قبل عصره؛ وأنّ كبار علماء الشافعية قبل عصر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ لم يكونوا على العقيدة السلفية.

4- أن هذا البحث من أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة لأتباع المذهب الشافعي المخالفين لما عليه معتقد أهل السنة والجماعة لمراجعة أقوال أئمة المذهب وتقريرات علمائه والتعرف على ما كانوا عليه من معتقد صحيح في بيان أهمية التوحيد ومكانته في الدين.

أسباب اختيار الموضوع:

تبرز أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

1- الرغبة في جمع جهود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وعلماء الشافعية في تقرير أهمية التوحيد ومكانته في الدين، وبيان مدى التوافق بينهم في ذلك.

2- إثبات صحة قول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بأنه: (لم يقل قط في مسألة إلّا بقول من سبقه إليه من العلماء، فإنْ كان قد يخطر له ويتوجه له فلا يقوله وينصره إلّا إذا عرف أنه قد قاله بعض العلماء)[1].

3- الإسهام في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، ودحض الشبه الزائفة حول المسائل المتعلقة بتوحيد اللّه تعالى عند عامة الناس.

[1] الرد على الإخنائي (ص: 206).

ISSN : 2410-1818

أهداف الموضوع:

يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

1- إبراز التوافق الواضح بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ في تقرير المسائل المتعلقة بأهمية التوحيد ومكانته في الدين.
2- بيان ما عليه منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ من اعتقاد صحيح واتباع للكتاب والسنة وإجماع السلف.
3- دفع ما اتُّهِمَ به شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ من المخالفة لمنهج السلف وخروجه عن إجماعهم، وهذه شبهة قديمة روّج لها بعض المخالفين لعقيدة السلف قديماً، وتلقفها أتباعهم في هذا العصر.
4- بيان لعموم المسلمين أنّ الإمام الشافعي ﷺ في المسائل المتعلقة بتوحيد اللّٰه تعالى على عقيدة صحيحة، وأنّ الكثير من أتباعه موافقون له في ذلك، وأنّ من خالف في شيء من ذلك فهو مخالف لعقيدة إمامهم وعلماء المذهب.
5- بيان أنّ عقيدة أهل الحق مع اختلاف أعصارهم وأمصارهم ومذاهبهم واحدة، لأنّ مأخذهم واحد، وهو كتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ، بخلاف أهل البدع والأهواء الذين يبدع بعضهم بعضاً، وهذا من علامة أهل الباطل، فهم مخالفون للكتاب مختلفون فيه.

الدراسات السابقة للبحث:

لم أقف - حسب بحثي واطلاعي - على دراسة أو بحث متخصص في هذا الموضوع، وإنما هناك رسائل عامة في الجانبين من ابن تيمية أو أئمة الشافعية، ومن أهمها كما يأتي:

1- موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لأئمة السلف في تقرير القواعد والضوابط المتعلقة بباب الأسماء والصفات - د. أحمد بن محمد بن الصادق النجار - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الرسالة تتفق مع البحث في دراسة التوافق أو الموافقة، وتختلف في الجانب المبحوث فهي تتناول موافقة ابن تيمية لأئمة السلف عمومًا في تقرير القواعد والضوابط المتعلقة بباب الأسماء والصفات، بينما البحث يتناول أوجه التوافق بين ابن تيمية وعلماء الشافعية خاصة في تقرير أهمية التوحيد ومكانه في الدين.

2- جهود أئمة الشافعية في تقرير توحيد العبادة - د. عبد اللّٰه بن عبد العزيز العنقري - رسالة دكتوراه - جامعة أم القرى.

توسعت الرسالة في العرض عن أقوال علماء الشافعية في تقرير المسائل المتعلقة بتوحيد العبادة من خلال مصنفاتهم، وقد ذكر الباحث في دراسته موضوع أن التوحيد أول دعوة الرسل، ولم يذكر غيره من أهمية التوحيد وما له من مكانة عالية في الدين.

ISSN : 2410-1818

الجديد في البحث:

الدراسات السابقة لا تعارض هذا الموضوع؛ لأنها: متعلقة بمباحث خاصة من أنواع التوحيد عند أحد الجانبين من ابن تيمية أو أئمة الشافعية.

بينما هذا البحث متخصص بمسألة دقيقة في إبراز أوجه التوافق بين ابن تيمية وعلماء الشافعية في تقرير أهمية التوحيد وما له من مكانة عالية في الدين.

خطة البحث:

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات العنوان، ويشمل على:

- **المطلب الأول:** التعريف بالتوافق
- **المطلب الثاني:** ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية
- **المطلب الثالث:** ترجمة موجزة لعلماء الشافعية الذين وردت أسماؤهم في البحث

المبحث الأول: تقرير أهمية التوحيد ومكانته عند شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ

المبحث الثاني: تقرير أهمية التوحيد ومكانته عند علماء المدرسة الشافعية ﷺ

المبحث الثالث: تحليل أوجه التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصية

ثم ذيّلته بثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سيكون منهجي في هذا البحث هو: **المنهج الاستقرائي التحليلي**[1]:

وذلك بتتبع واستقراء ما قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وعلماء الشافعية في المسائل المتعلقة بأهمية التوحيد ومكانته في الدين، وترتيبها حسب خطة البحث، ثم الربط بين تقريرات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وعلماء الشافعية ليصل به إلى إبراز التوافق بينهم في ذلك.

([1]) هو: "المنهج الذي يعتمد على دراسة، وتحليل الجزئيات للوصول منها إلى القوانين والكليات، ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجربة، والتحكم في المتغيرات المختلفة". دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية (ص: 33).

ISSN : 2410-1818

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتوافق.

أورد أهل اللّغة هذا الاسم في مادة (الواو والفاء والقاف)، والتوافق على وزن التفاعل، وهو مصدر من الفعل توافق على أو توافق في يتوافق، توافقاً، فهو متوافق، والمفعول متوافَقٌ عليه، كلمة تدل على ملاءمة الشيئين[1]، وتدور معاني هذه الكلمة على ثلاثة معانٍ:

الأول: الإتفاق والتقارب: يقال: توافقت آراؤهم في الأمر، أي اتّفقوا وتقاربوا وكانت آراؤهم واحدة فيه، ويقال: توافقت الجماعة، أي اتّفقت وتظاهرت[2].

ويقال: توافقت أقوالُ الشُّهود: اتّفقت؛ وتشابهت، كانت في وفاق وتماثل[3].

والثاني: التواطؤ: التوافق هو التواطؤ وزنًا ومعنى، يقال: وطأه على الأمر مواطأة: وافقه وتواطأنا عليه وتوطّأنا: توافقنا: وتواطؤوا عليه: توافقوا[4].

والثالث: بمعنى الاجتماع: توافقوا في الأمر: اجتمعوا فيه ولم يتخالفوا، قولنا التوافق بين بائع ومشتر بأن يتفقا على الثمن[5].

والمعني في هذا البحث هو موافقة تقريرات شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ في المسائل المتعلقة بأهمية التوحيد ومكانته في الدين واتّفاقهم فيها، ليتّضح لنا أنّ ما كانوا عليه من العقائد واحدة متقاربة لا يختلفوا فيها، فضلاً عن أن تكون محدثةً أحدثها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ولم يكن له سلف ولا إمام فيها.

([1]) انظر: معجم مقاييس اللغة (6/ 128).

([2]) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (26/ 479).

([3]) انظر: المعجم الوسيط (2/ 1048).

([4]) انظر: لسان العرب (1/ 199)، والنهاية في غريب الحديث (5/ 22).

([5]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2473).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية (661 - 728 هـ).

هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر، الملقب بـ "تَقِيُّ الدِّينِ" وكنيته "أبو العباس"، المعروف بـ "ابن تيمية"[1]. ولد في حران[2] (شمال الشام) عام 661 هـ، ثم انتقل مع أسرته إلى دمشق هرباً من التتار وهو في السادسة من عمره، فنشأ في بيت علم وفضل؛ حيث كان والده وجده من كبار علماء الحنابلة[3].

أبرز ملامح سيرته العلمية:

- **تبحره في العلوم:** برز في علوم التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعقيدة، كما كان مطلعاً على الفلسفة والمنطق والملل والنحل، مما مكنه من المنافحة عن عقيدة السلف بمنهج عقلي ونقلي فريد.
- **مكانته ومنزلته:** لقد تبوأ شيخ الإسلام ابن تيمية مكانة ومنزلة عظيمة بين علماء عصره، وكانت هذه المنزلة تمثلت في مظاهر مختلفة، منها: الإفتاء في الأمور المشكلة، بل المناصب الشرعية من الخطابة، وإدارة دور الحديث كان يعين أصحابها بإشارة من ابن تيمية، وغيرها[4].
- **جهاده ومواقفه:** لقد تميزت حياة ابن تيمية بهذه الميزة العظيمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، فلم يكن العالم القابع في بيته، المتفرغ للإفتاء، والتدريس والتأليف، وكان ﷺ رابطًا العلم بالعمل، فعلمه يدفعه إلى تحمل مسؤوليته فيبادر إلى القيام بالحق والجهاد في سبيل الله وردع أهل الباطل، وحياة ابن تيمية كلها كانت جهادا[5].
- **مؤلفاته:** كان ابن تيمية ﷺ سريعًا في الكتابة، وكان له جلد عليها، يقول ابن عبد الهادي: (وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدا لطفيا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثماني كراريس في مسألة من أشكل المسائل)[6]. وكان

([1]) ذكر أنّ سبب تلقيبه بذلك: أنّ جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى جارية خرجت من خباء، فلما رجع وجد زوجته ولدت له بنتًا، فرفعوها إليه فقال: يا تيمية، يا تيمية، أي أنها تشبه تلك الجارية التي رآها بتيماء.

([2]) حران بتشديد الراء، مدينة قديمة بين الرها والرقة، وهي من قرى حلب، وهذه التي ينسب إليها شيخ الإسلام، وقد دمرها التتار لما غزوا بلاد المسلمين. انظر: معجم البلدان (2/ 235).

([3]) انظر في ترجمة ابن تيمية: كتاب العقود الدرية، والبداية والنهاية (13/ 241)، وما بعدها، وكتاب الأعلام العلية، والدرر الكامنة (154/1)، أما الكتب المعاصرة فكثيرة جدا مثل: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون.

([4]) انظر: البداية والنهاية (28/14).

([5]) انظر: البداية والنهاية (14/ 89)، والأعلام العلية (ص: 69)، والكواكب (ص: 93).

([6]) العقود الدرية (ص: 64)

ISSN : 2410-1818

يؤلف في سجنه من حفظه، وينسب الأقوال إلى قائليها، ثم تأتي بعد المقابلة كما نقل[1].

أما مؤلفاته ورسائله فكثيرة جدا، بلغت أكثر من ثلاثمائة مجلد[2]، منها: درء تعارض العقل والنقل، الرسالة التدمرية، العقيدة الواسطية، الاستقامة، العبودية، الإيمان الكبير، شرح حديث جبريل، شرح الأصفهانية، النبوات، التسعينية، منهاج السنة النبوية وغيرها.

- **وفاته:** توفي في ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة من هذه السنة 728 هـ. وكانت وفاته على أثر مرض ألم به أيامًا يسيرة، ولما كان الشيخ قد ضيق عليه - خاصة بعد إخراج كتبه وأوراقه - فقد كانت وفاته مفاجئة للناس جميعًا، فقد أصيبوا بصدمة وما كادوا يعلمون صباح الاثنين حتى خرجوا جميعًا في جنازته، واشتد زحامهم عليها، وقد اعتبرها المؤرخون من الجنائز النادرة فيشبهونها بجنازة الإمام أثط عبد اللة أحمد بن حنبل ﷺ في بغداد، كان ابن تيمية مات مسجونًا مسخوطًا عليه من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والصوفية الفقراء يذكرون عنه للناس- مما يسىء- أشياء كثيرة، ومع ذلك كانت جنازته مشهودة ومشهورة[3].

المطلب الثالث: ترجمة موجزة لعلماء الشافعية الذين وردت أسماؤهم في البحث.

أما علماء الشافعية الذين ورد اسمه في هذا المبحث كما يلي مرتبًا حسب سنة الوفاة:

1) الإمام الشافعي:

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبدِ يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبيُّ، ابن عم رسول الله ﷺ.

ولد ﷺ في عام 250هـ بغزة أو عسقلان[4] يتيمًا، ثم جهّزته أمه إلى مكة، فنشأ بها وأخذ العلم عن علمائها، ثم ارتحل بعدما أفتى وتأهل للإمامة إلى المدينة، فحمل عن مالك ابن أنس وغيره من أهل العلم، ثم ارتحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها واستعمل بها فحمدت سيرته وطار له ذكر.

وفي عام 195هـ قدم الشافعي إلى العراق ومكث بها سنتين انتفع به فيها عدد من علمائها، سيّما المحدّثين الذين أعجبوا بفهمه وفقهه واستقامة منهجه، ثم رجع إلى مكة، وعاد إلى بغداد ثانيةً عام

([1]) انظر: الأعلام العلية (ص: 22)، والدرر الكامنة (1/ 163).

([2]) انظر: الرد الوافر (ص: 72).

([3]) انظر: العقود الدرية (ص: 369- 502).

([4]) على خلاف في ذلك، غير أنّ الكثير ممن ترجم له بأنه ولد في اليمن غلط. انظر: المناقب للبيهقي (1/ 73- 75)، وسير أعلام النبلاء (10/ 10).

ISSN : 2410-1818

198هـ، ومكث بها أشهرًا.

وفي عام 199هـ أو عام 200هـ قدم الشافعي إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي سنة 204هـ[1].

2) ابن المنذر:

هو: الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وقد روى عن بعض أصحاب الإمام الشافعي، له تصانيف جليلة كالإجماع، والإشراف في اختلاف العلماء، والمبسوط وغيرها، رحل ابن المنذر إلى مصر طلبا للحديث والفقه، والتقى بالربيع بن سليمان (ت 270هـ)، صاحب الشافعي وتلميذه، فوقف على كتب الشافعي التي صنفها في مصر، وتوفي بمكة المكرمة على تحقيق في سنة 318هـ[2].

3) الثعلبي:

هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوري، الشافعي، أبو إسحاق الثعلبي، ويقال: الثعالبي، المقرئ، المفسِّر، الواعظ، الأديب، نشأ وترعرع في بيئة العلم والعلماء، وكان في أكثر المباحث العقدية مُبينًا عن الحق بدليله، ذابًا عن منهج أهل السنة والجماعة، رادًا على الفرق الضالة والمنحرفة، ومن أجلّ كتبه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، توفي في المحرم سنة 427هـ بنيسابور[3].

4) أبو المظفر السمعاني:

هو: العلامة منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الحنفي ثم الشافعي، برع في مذهب أبي حنيفة واستمر عليه ثلاثين عامًا ثم تركه وتحول شافعيًا فاضطربت لذلك بلدة مرْو، وشُدّد عليه، ولزم طريقة السلف ونصرها، له تفسير متوسط وكتاب الإنتصار بالأثر وكتاب المنهاج لأهل السنة وغيرها، توفي سنة 489هـ[4].

5) الذهبي:

هو: العلامة المحدث محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز التركماني الشهير بـ الذهبي، أتقن علم الجرح والتعديل وتاريخ الرجال، وصنف فيها أبدع التصانيف، وكان متبعًا لمنهج السلف الصالح شديد التمسك به، أخذ الفقه عن عدد من الشافعية كابن الزملكاني وبرهان الدين الفزاري وكمال

([1]) انظر الروايات في ترجمة الإمام الشافعي: آداب الشافعي ومناقبه لإبن أبي حاتم (ص: 20- 33)، والمناقب للبيهقي (1/ 71- 75، 100- 155)، (2/ 291- 299).

([2]) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (9/ 267- 268)، وطبقات السبكي (3/ 102- 108).

([3]) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (17/ 435)، وطبقات السبكي (4/ 58)، طبقات ابن قاضي شهبة (1/ 233).

([4]) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (19/ 114- 119)، وطبقات ابن كثير (2/ 489- 490)، وطبقات السبكي (5/ 335- 346).

ISSN : 2410-1818

الدين بن قاضي شهبة وغيرهم، توفي سنة 748هـ[1].

6) بدر الدين الزركشي:

هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أخذ عن جمال الدين الإسنوي وعن السراج البلقيني وأخذ عن شهاب الدين الأذرعي، صنف عددًا من التصانيف مثل تكملة شرح المنهاج للإسنوي والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ﷺ وشرح جمع الجوامع للسبكي وغيرها، توفي سنة 793هـ[2].

7) الحافظ ابن حجر:

هو: الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني، أقبل على طلب الحديث والتصنيف فيه، وصارت مؤلفاته مراجع لها أهميتها الكبرى، ولي قضاء القضاة الشافعية بمصر، وظل يصنف ويفتي ويدرّس مدة من الزمن، ومن مؤلفاته فتح الباري وتهذيب التهذيب وتقريبه والدرر الكامنة وغيرها، توفي سنة 852هـ[3].

8) برهان الدين البقاعي:

هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، قرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو، وعلى الجزري في القراءات، وأخذ عن عدد من العلماء، منهم ابن حجر وبرع في علوم شتى، من أشهر كتبه كتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور، والذي أثنى عليه الشوكاني كثيرًا، توفي سنة 885هـ[4].

([1]) انظر ترجمته: طبقات ابن قاضي شهبة (4/ 208- 209).

([2]) انظر ترجمته: طبقات ابن قاضي شهبة (4/ 319- 320).

([3]) انظر ترجمته: كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر (1/ 85)، وشذرات الذهب (7/ 270- 273).

([4]) انظر ترجمته: الضوء اللامع (1/ 101- 111)، وشذرات الذهب (7/ 339- 340).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

تقرير أهمية التوحيد ومكانته عند شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ

لا يخفى على المسلم أهمية التوحيد وما له من مكانة عالية ودرجة رفيعة في دين الإسلام، وشيخ الإسلام ﷺ بيّن هذه المسألة في مواضع كثيرة من كتبه، وفيما يلي ذكر أقواله المفصلة:

1. أنّ التوحيد أول الدين وآخره وظاهره وباطنه.

قال شيخ الإسلام ﷺ: (أول الدين وآخره وظاهره وباطنه هو التوحيد وإخلاص الدين كله لله هو تحقيق قول لا إله إلا الله)[1].

2. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو حق الله على العبيد.

قال ابن تيمية ﷺ: (واعلم أنّ هذا حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، كما في الحديث الصحيح الذي رواه معاذ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**أتدري ما حق الله على عباده؟**)). قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا؛ أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟**)) قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((**حقهم أن لا يعذبهم**))[2])[3].

3. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو الغاية من خلق الإنس والجن.

[1] قال ابن تيمية ﷺ: (التوحيد الذي هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله، وله خلق الخلق، وهو حقه على عباده: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا)[4].

[2] وقال أيضًا: (أنّ الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم، ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحبّ إليهم من النظر إليه، ولا شيء يعطيهم في الدنيا أعظم من الإيمان به)[5].

([1]) مجموع الفتاوى (15/ 264)، والفتاوى الكبرى (5/ 237)، وانظر: مجموع الفتاوى (3/ 365)، وجامع المسائل (6/ 274)، ومنهاج السنة (5/ 349)، والرد على الإخنائي (ص: 172).

([2]) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (6/ 340، ح: 7373)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (1/ 58، ح: 48).

([3]) مجموع الفتاوى (1/ 23)، وانظر: جامع المسائل (1/ 236 – 237).

([4]) الاستقامة (2/ 227– 228).

([5]) مجموع الفتاوى (1/ 23).

ISSN : 2410-1818

4. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد أصل الدين وأول ما دعت إليه الرسل.

[1] قال ابن تيمية ﷺ في بيان أول ما دعا إليه الرسول ﷺ الخلق: (والقرآن مملوء من ذكر وصف الله بأنه أحد وواحد، ومن ذكر أنّ إلهكم واحد، ومن ذكر أنه لا إله إلّا الله ونحو ذلك. فلا بد أن يكون الصحابة يعرفون ذلك فإنّ معرفته أصل الدين وهو أوّل ما دعا الرسول ﷺ إليه الخلق، وهو أول ما يقاتلهم عليه، وهو أول ما أمر رسله أنْ يأمروا الناس به، وقد تواتر عنه أنه أوّل ما دعا الخلق إلى أن يقولوا لا إله إلّا الله)[1].

[2] وبيّن ﷺ أنّ التوحيد دين الله الذي بعث به جميع الرسل ﷺ: (التوحيد الذي هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله، وله خلق الخلق، وهو حقه على عباده: أن يعبدوه، ولا يشركوا شيئًا)[2].

[3] وبيّن أنّ التوحيد خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الإلهية، فقال عنه: (معرفة رب العالمين غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الإلهية)[3].

5. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو الأساس الذي قام عليه دين الإسلام.

[1] قال ابن تيمية ﷺ: (هذه الكلمة[4] هي: أساس الدين)[5].

[2] وقال ﷺ: (وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينًا غيره وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب)[6].

6. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد أعظم نعم الله.

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في بيان ذلك: (وأعظم نعمته عليهم أن أمرهم بالإيمان وهداهم إليه، فهؤلاء هم أهل النعمة المطلقة المذكورين في قوله: ﴿**ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ 6 صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ**

([1]) المصدر السابق (17/ 353)، وانظر: قاعدة في المحبة (ص: 11 – 12)، ومنهاج السنة (5/ 346).

([2]) مجموع الفتاوى (28/ 135)، وانظر: نفس المصدر (3/ 397)، (3/ 400)، (11/ 617 – 618).

([3]) المصدر السابق (2/ 13)، وانظر: نفس المصدر (12/ 48 – 49).

([4]) يعني بها: كلمة التوحيد لا إله إلّا الله.

([5]) قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات (ص: 26).

([6]) مجموع الفتاوى (1/ 154).

ISSN : 2410-1818

﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 6 - 7])[1].

[2] وقال أيضًا: (فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف منّة عليهم: أن أرسل إليهم رسله؛ وأنزل عليهم كتبه؛ وبين لهم الصراط المستقيم. ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم، بل أشرّ حالًا منها. فمن قبل رسالة الله واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردّها وخرج عنها فهو من شر البرية، وأسوأ حالًا من الكلب والخنزير والحيوان البهيم)[2].

هذه النقول عن ابن تيمية ﷺ في غاية النفاسة والأهمية لما تدلّ على اهتمامه البالغ بشأن التوحيد وبيان أهميته وما له من مكانة عالية في الدين.

([1]) جامع المسائل (4/ 284)، وانظر: مجموع الفتاوى (1/ 6).

([2]) مجموع الفتاوى (19/ 100)، وانظر: نفس المصدر (7/ 376).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني

تقرير أهمية التوحيد ومكانته عند علماء الشافعية ﷺ

بعد عرض أقوال ابن تيمية ﷺ المفصلة في بيان أهمية التوحيد وما له من مكانة عالية في الدين، أذكر في المبحث أقوال علماء الشافعية، ليتضح لنا مدى التوافق بينهم في هذه المسألة الجليلة.

يجد المتأمل في تصانيف علماء الشافعية النصوص والآثار عنهم التي تبين أهمية التوحيد ومنزلته الرفيعة في الدين؛ مما يجلّي مدى عنايتهم البالغة بتقرير العقيدة الصحيحة كما جاءت بها الكتاب والسنة. ومن جملة أقوالهم في هذا الصدد ما يلي:

1. أنّ التوحيد أول الدين وآخره وظاهره وباطنه.

نقل ابن المنذر ﷺ الإجماع على أنّ مبتدأ الإسلام هو بشهادة أن لا إله إلّا الله، ومنتهاه الكفر بالله ورسوله، فقال: (أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أنّ الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، وأنّ كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ من كل دين خالف دين الإسلام، وهو بالغ صحيح العقل أنه مسلم، فإنْ رجع بعد ذلك فأظهر الكفر كان مرتدًّا، يجب عليه ما يجب على المرتد)[1].

2. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو حق الله على العباد.

قال أبو إسحاق أحمد الثعلبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]...، (وجه الآية في الجملة أنّ الله تعالى لم يخلقهم للعبادة خلقَ جبلةٍ وإجبارٍ، وإنّما خلقه لهم خلقَ تكليفٍ واختيارٍ، فمن وفّقه وسدّده أقام العبادة التي خُلق لها، ومن خذله وطرده حرمها وعمل بما خلق لها)[2].

3. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو الغاية من خلق الإنس والجن.

[1] قال الإمام الشافعي ﷺ عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]: (خلق الله الخلق لعبادته)[3].

([1]) الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف (ص: 735).

([2]) الكشف والبيان في تفسير القرآن (9/ 121)، (24/ 568).

([3]) الأم (4/ 159).

ISSN : 2410-1818

[2] وقد أشار إلى هذه الدلالة أبو المظفر السمعاني ﷺ بقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: 115] (فالآية تدل على أن الآدمي لم يخلق لطلب الدنيا والاشتغال بها، وإنما خلق ليعبد الله ويقوم بأوامره)[1].

4. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد أصل الدين وأول ما دعت إليه الرسل.

[1] قال أبو المظفر السمعاني ﷺ: (قوله تعالى: ﴿ **فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ** ﴾ [الشُّورَى: 15] أي: فإلى هذا فادع، وهو التوحيد)[2].

[2] أكد هذا المعنى الحافظ ابن حجر ﷺ بقوله: (...بأن المراد بعبادة الله توحيده، وبتوحيده الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة، ووقعت البداءة بهما؛ لأنهما أصل الدين الذي لا يصحُّ شيءٌ غيرهما إلا بهما...)[3].

[3] بيّن برهان الدين البقاعي ﷺ أنّ التوحيد أساس دعوة الرسل، فقال: (أصل الدعوة في كل ملة التوحيد، وكان الشاك فيه شاكًا في الله، وكان أمر الله من الظهور بحيث لا يشك فيه عاقل حكم عقله مجردًا عن الهوى)[4].

[4] وبيّن محمد بن عبد الله الزركشي ﷺ أنّ التوحيد خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الإلهية، فقال: (التوحيد هو المقصود الأصلي من بعثة الرسل)[5].

5. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد هو الأساس الذي قام عليه دين الإسلام.

[1] بيّن برهان الدين البقاعي ﷺ أنّ التوحيد هو الأساس الذي لا تصح عبادة إلّا به، وعليه ينبني كل خير، فقال: (التوحيد هو الأساس الذي ينبني عليه كل خير، والمنتهى الذي هو غاية السير، والعالي على كل غير)[6].

([1]) تفسير السمعاني (3/ 494).

([2]) المصدر السابق (5/ 68).

([3]) فتح الباري (3/ 358).

([4]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (10/ 391).

([5]) كتاب معنى لا إله إلا الله (ص: 87).

([6]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (1/ 57)، وانظر: نفس المصدر (4/ 196).

ISSN : 2410-1818

[2] وقال ﷺ: (والتوحيد هو الأساس الذي لا تصح عبادة إلا به، وتحقيقه هو العلم الذي لا علم يعدله)[1].

6. ومما يدل على أهميته أنّ التوحيد أعظم نعم الله.

قال الذهبي ﷺ في مقدمة كتاب العلو: (الحمد لله العلي العظيم رب العرش العظيم على نعمه السابغة الظاهرة والباطنة، والحمد لله على نعمة التوحيد)[2].

هذه أقوال علماء الشافعية ﷺ في بيان أهمية التوحيد في حياة المسلم، وعلو منزلته في دين الإسلام؛ مما يدلّ على عنايتهم البالغة واهتمامهم الكبير في تقرير هذه المسألة الجليلة، موافقين لما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

(1) المصدر السابق (17/ 496).

(2) العلو للعلي الغفار (ص: 7).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث

تحليل أوجه التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية في بيان أهمية التوحيد، وما له من مكانة عالية ودرجة رفيعة

من خلال استقراء أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ يتبيّن بوضوح وجود اتفاقٍ تامٍّ بينهم في بيان أهمية التوحيد وعلوّ شأنه، ويتجلّى هذا التوافق في عدة أوجه التالية:

1. التوافق في أنّ التوحيد أول الدين وآخره وظاهره وباطنه.

اتفقوا على أنّ التوحيد يشمل الدين كله ابتداءً وانتهاءً وأنه الدين الخالص لله تعالى.

- قد قرّر ابن تيمية ﷺ أنّ التوحيد هو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه.
- فسّر علماء الشافعية الدين الوارد في نصوص القرآن بأنه التوحيد الخالص، كما نقل ابن المنذر ﷺ الإجماع على أنّ الدخول في الإسلام إنما يكون بالشهادتين.

2. التوافق في أنّ التوحيد هو حق الله على العباد.

فالتوحيد عند هؤلاء الأعلام الأجلاء هو أعظم الحقوق وأوجب الواجبات.

- نصّ ابن تيمية ﷺ على أنّ أعظم ما يجب على العباد هو عبادة الله وحده لا شريك له.
- بيّن علماء الشافعية ك الثعلبي ﷺ أنّ خلق الإنسان إنما هو لتحقيق هذا الحق تعبّدًا واختيارًا.

3. التوافق في أن التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس.

- قرر ابن تيمية ﷺ أنّ الله خلق الخلق لأجل التوحيد.
- أكّد الإمام الشافعي والسمعاني ﷺ أنّ الغاية من الخلق هي عبادة الله وحده، لا الانشغال بالدنيا.

وهذا يبيّن اتفاقهم على أنّ التوحيد هو الحكمة من خلق الجن والإنس.

4. التوافق في أنّ التوحيد أصل الدين وأول دعوة الرسل.

فالجميع متفقون على أنّ التوحيد هو منطلق الدعوة وخلاصتها:

- بيّن ابن تيمية ﷺ أنّ التوحيد هو أول ما دعا إليه الأنبياء ﷺ الخلق، وهو أساس الرسالات.
- صرّح علماء الشافعية ك السمعاني وابن حجر والبقاعي والزركشي ﷺ بأنّ التوحيد هو أصل الدعوة النبوية ومقصدها الأعظم.

ISSN : 2410-1818

5. التوافق في أنّ التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه الدين.

- جعل ابن تيمية ﷺ التوحيد أساس الدين الذي لا يُقبل عمل بدونه.
- قرّر البقاعي ﷺ أنّ كل خير إنما ينبني على التوحيد، ولا تصح عبادة إلّا به.
- وهذا يدلّ على أنّ التوحيد هو القاعدة التي تُبنى عليها جميع الأعمال.

6. التوافق في أنّ التوحيد أعظم نعم الله على العباد.

اتفقوا على أنّ التوحيد هو أصل كل نعمة وسعادة في الدنيا والآخرة.

- بيّن ابن تيمية ﷺ أنّ الهداية إلى التوحيد هي أعظم النعم.
- أكد الذهبي ﷺ أنّ نعمة التوحيد هي أعظم منّة إلهية على الأمة.

هذه أوجه التوافق بينهم التي تبيّن لنا أنَّ ابن تيمية ﷺ في بيانه لأهمية التوحيد وعلوّ منزلته موافق لما قرَّره علماء الشافعية متابعًا لهم. وهذا يدلّ على وحدة المنهج وتوافق الاعتقاد بينهم في باب التوحيد ومسائله، الذي يعود بنفعٍ عظيمٍ لكلّ من أحسن فهمه وإدراكه على الوجه الصحيح.

ISSN : 2410-1818

الخاتــمة

في ختام هذا البحث الذي تناول تحليل أوجه التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء الشافعية في تقرير أهمية التوحيد ومكانته في الدين، يمكن القول إنّ الدراسة كشفت عن توافق عقدي عميق في الأصول العقدية الكبرى. إنّ تعظيم ابن تيمية لشأن التوحيد والعقيدة لم يكن مسلكاً منفرداً أو بدعاً من القول، بل كان امتداداً منهجيًا موافقاً لما أصّله كبار علماء الشافعية عبر القرون.

إنّ هذا التوارد النصي مما يؤكد أنّ الاتفاق على الأصل الأصيل يظل هو المهيمن على البناء العقدي لكل من ابن تيمية وعلماء الشافعية رحم الله الجميع.

نتائج البحث: خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج الهامة، أبرزها:

1. وحدة الغاية والمنطلق: أثبتت الدراسة توافقاً تاماً بين ابن تيمية وعلماء الشافعية في أنّ التوحيد هو غاية الخلق والمقصد الأساسي من بعثة الرسل، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة.
2. شرطية التوحيد لصحة العمل: اتفق الطرفان على أنّ التوحيد ليس مجرد معرفة ذهنية، بل هو قاعدة الدين وشرط وجودي لا تصح العبادات ولا تُقبل الأعمال الصالحة إلّا به، مما يجعله المحرك الأساسي للسلوك التعبدي.
3. التوافق في مآلات الفلاح: أكد البحث أنّ النجاة في الدنيا والآخرة والظفر بالنعيم المقيم منوط لدى جميع هؤلاء الأعلام بتحقيق التوحيد الخالص، مما يعكس وحدة الرؤية المقاصدية في قضايا الإيمان.

ويوصى للدعاة وطلبة العلم وخاصة المنتسبين للمذهب الشافعي بمراجعة واطلاع التراث العلمي من الجانبين: التراث التيمي والتراث الشافعي، ليجد فيها المساحات الكبيرة في التوافق العقدي بين ابن تيمية وعلماء الشافعية ﷺ في تقرير مسائل الاعتقاد، سيما مسائل الإيمان بالله والتوحيد له.

هذا ما تيسر جمعه وتحليله في هذا البحث، سائلًا الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله في ميزان الحسنات، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. ابن تيمية ليس سلفيًا، منصور محمد عويس، الناشر: دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى.
2. الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار النشر: دار الخراز - جدة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
3. آداب الشافعي ومناقبه، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
4. الاستقامة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (1403 هـ = 1983 م) - (1404 هـ = 1983 م).
5. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ (ت 749 هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1400ه.
6. الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية 1403 هـ - 1983 م (وأعادوا تصويرها 1410 هـ -1990 م).
7. الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت 318 هـ)، الناشر: دار الفلاح، الفيوم - مصر، الطبعة: الثانية، 1431 هـ - 2010 م.
8. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، (1417 - 1420 هـ).
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1385 - 1422 هـ) = (1965 - 2001 م).
10. تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
11. جامع المسائل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: جـ 1 - 6، 8 (محمد عزير شمس)، جـ 7 (علي بن محمد العمران)، جـ 9 (عبد الرحمن بن حسن قائد)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت).

ISSN : 2410-1818

12. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، الناشر: عطاءات العلم - السعودية، عام النشر: 1437 هـ.
13. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671ه)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
14. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه: محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، إشراف وتقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عطاءات العلم للنشر - السعودية، الطبعة: السادسة، 1440هـ - 2019م.
15. الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت 974 هـ)، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي- القاهرة، الطبعة: الأولى، 2000م.
16. حاشية الكوثري على السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- مصر.
17. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الشهير بابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الثانية (1392 - 1396 هـ) = (1972 - 1976 م).
18. دفع شبه من شبه و تمرد، تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي (ت 829ه)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- مصر.
19. دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية، عمادة البحث العلمي، الناشر: الجامعة الإسلامية، الطبعة: الأولى - عام 2016م.
20. الرد الوافر، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت 842 هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1393.
21. رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
22. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ)، تحقيق: حسين أسد (جـ 1، 6)، شعيب الأرنؤوط (جـ 2، 5، 19، 20)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ 3، 8، 10، 17، 18، 20)، مأمون الصاغرجي (جـ 4)، علي أبو زيد (جـ 7، 13)، كامل الخراط (جـ 9)،

ISSN : 2410-1818

صالح السمر (جـ 11، 12)، أكرم البوشي (جـ 14، 16)، إبراهيم الزيبق (جـ 15)، بشار معروف (جـ 21، 22، 23)، محيي هلال السرحان (جـ 21، 22، 23)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

23. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089 هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
24. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م.
25. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
26. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
27. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ.
28. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب و د. أحمد عمر هاشم، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م.
29. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت 744 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت.
30. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
31. الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

ISSN : 2410-1818

32. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: السلفية الأولى، 1380 - 1390 هـ.
33. قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
34. قاعدة في المحبة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
35. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
36. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
37. مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، الناشر: الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م.
38. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
39. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
40. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها 1392 هـ = 1972 م].
41. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت 1408 هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م).
42. معنى لا إله إلا الله، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت 794هـ)، تحقيق: علي محيي الدين علي القرة راغي، الناشر: دار الاعتصام - القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م.
43. المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي، الناشر: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - ، الطبعة: السابعة 1428ه - 2007م.

ISSN : 2410-1818

44. مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1390 هـ - 1970 م.
45. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
46. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، الطبعة: الأولى، (1389 - 1404 هـ) (1969 - 1984 م).
47. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

ISSN : 2410-1818

مجلــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلــة مفهرســة فــي المواقــع الآتيــة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59